

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون

التلويح الثامن : في العرب .
وهم فرقتان : بائدة وباقية .
والبائدة : كانت أمما كعاد وئمود انقرضوا وانقطع عنا أخبارهم .
والباقية : متفرعة من : قحطان وعدنان ولهم حال الجاهلية وحال الإسلام .
فالأولى : منهم : التبابعة والجبابرة ولهم مذهب في أحكام النجوم لكن لم يكن لهم عناية بأرصاد الكواكب ويحث عن شيء من الفلسفة .
وأما سائر العرب بعد الملوك فكانوا أهل مدر ووبر فلم يكن فيهم عالم مذكور ولا حكيم معروف وكانت أديانهم مختلفة وعلمهم الذي كانوا يفتخرون فيه به : علم لسانهم ونظم الأشعار وتأليف الخطب وعلم الأخبار ومعرفة السير والأعصار .
قال الهمداني : ليس يوصل إلى حد خبر من أخبار العرب والعجم إلا بالعرب .
وذلك أن من سكن بمكة أحاطوا بعلم العرب العاربة وأخبار أهل الكتاب وكانوا يدخلون البلاد للتجارات فيعرفون أخبار الناس .
وكذلك من سكن الحيرة وجاور الأعاجم علم أخبارهم وأيام حمير ومسيرها في البلاد .
وكذلك من سكن الشام : خبر بأخبار الروم وبني إسرائيل واليونان .
ومن وقع في البحرين وعمان : فعنه أتت أخبار السند والهند وفارس .
ومن سكن اليمن : علم أخبار الأمم جميعا لأنه كان في ظل الملوك السيارة .
والعرب : أصحاب حفظ ورواية ولهم معرفة بأوقات المطالع والمغارب وأنواء الكواكب وأمطارها لاحتياجهم إليه في المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق والتدرب في العلوم .
وأما علم الفلسفة فلم يمنحهم إلا - سبحانه وتعالى - شيئا منه ولا هيا طباعهم للعناية به إلا نادرا . (1 / 34)